

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح رياض الصالحين

شرح حديث ابن عباس: إذا أكل أحدكم.. وحديث كعب بن مالك: رأيت رسول الله يأكل بثلاث وحديث جابر: أمر بلعق الأصابع وحديث جابر أيضاً: إذا وقعت لقمة أحدكم..

الشيخ/ خالد بن عثمان السبت

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فهذا باب استحباب الأكل بثلاث أصابع، واستحباب لعق الأصابع، وكراهة مسحها قبل لعقها، واستحباب لعق القصة، وأخذ اللقمة التي تسقط منه، وأكلها ومسحها بعد اللعق بالساعد والقدم وغيرها.

استحباب الأكل بثلاث أصابع؛ لأن ذلك منقول عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، والمقصود بهذه الأصابع الثلاث: الإبهام، والمسبحة، والوسطى، وذلك بطبيعة الحال حيث يتأتى ذلك.

بمعنى: أن الطعام منه ما لا يصلح أن يؤكل بثلاث أصابع، مثل طعام الناس اليوم، الرز فإنه يصعب أكله بثلاث أصابع، يكون بتكلف، وهذه الشريعة ما جاءت بالتكلف، والله علم رسوله -صلى الله عليه وسلم- أن يقول: **{وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ}** [ص: ٨٦].

ويدخل في ذلك التكلف في الأكل والشرب، ولكن مثل الخبز، مثل الثريد، وقل مثل ذلك في الهريسة ونحوها، مما يمكن أن يتماسك، فيؤكل ذلك الطعام بثلاث أصابع.

وقد ذكر أن المتكبرين يأكلون بأصبع واحد، وذكر بعضهم أن الشيطان يأكل بأصبعين، ولا أعلم دليلاً عليه.

والحافظ ابن القيم -رحمه الله- يقول: النبي -صلى الله عليه وسلم- يأكل بثلاث أصابع، وذو الشره يأكل بخمس، ويدفع بالراحة -براحة يده- لشدة شرهه.

هذا فيما يمكن أكله بثلاث أصابع، لكن مثل الرز اليوم لا يستطيعون أن يأكلوه إلا باليد، بالأصابع، وبالراحة، وليس ذلك يدل على شره، فلا يتكلف الإنسان شيئاً قد لا يحسن ولا يجمل في بعض المطعومات.

يقول: استحباب لعق الأصابع؛ لأن ذلك جاءت به السنة، وأمر به النبي -صلى الله عليه وسلم-، وذلك من جهة أنه لا يدري في أي طعامه البركة، فقد يكون في القصة، وقد يكون في ما يعلق باليد، فهو لا يدري، فيلحق.

إضافة إلى أن تركه باليد من غير لعق، يعني: في السابق لربما قد لا يغسلون أيديهم، فإذا تركت لم تلتصق فإنها تكون أكثر زهومة، ودسومة، وأكثر تلبساً بالطعام، فيلحق هذه اليد، أو يلحق الأصابع، ويكون ذلك بعد الفراغ من الأكل، وبطريقة أيضاً لا يشعر بها الآخرون؛ لأن ذلك قد يحصل بطريقة تنفر منها النفوس، فلا يجلس والناس يأكلون، وهو يمصص أصابعه، ولربما يصدر صوتاً، فمثل هذا لا يليق، فتراعى حال الناس، إذا فرغ من الطعام، ويمكن أن ينتظر حتى ينتهي الناس، ويمكن أن يتغافلهم إذا قاموا أو نحو ذلك، فيلحق أصابعه قبل أن يغسلها، يتلطف بهذا.

يعني: ليس كلما أكل لقمة، أو بين بين يلحق أصابعه، ثم يضعها في الطعام، فإن ذلك ينفر الناس؛ لأن لعابه يختلط بالطعام لاسيما إذا عمد إلى شيء من المطعوم من لحم ونحوه، وصار يعطي لهذا، ويعطي لهذا. وبعض الناس قد لا يطيب له إلا أن يضع، وزيادة على ذلك لا بد أن يعدله إذا وضعه بصورة حتى يستقر - أي هذا الطعام - بوضع متزن أمام الإنسان، يحركه، ويتأكد أنه مستقر. أنا أقول: مثل هذا لا داعي له، وتراعى حال الناس، والناس تغيروا الآن، فيراعي أحوالهم، إنما إذا فرغ من الطعام يلحق أصابعه.

قال: وكراهة مسحها قبل لعقها، لماذا لا يمسحها قبل أن يلحقها؟ لما ذكرت من قضية البركة. الأمر الثاني: وهو حفظ الطعام، الأمر الثالث: أنه سيمسحها في ماذا؟ كانوا في السابق يمسحونها كما أشار إليه بالقدم، أو الساعد، أو نحو ذلك، فإذا كانت اليد مليئة بالطعام، ثم مسحها فإن هذا سيلطخ بدنه بالطعام. قال: واستحباب لعق القصة، كذلك اللعق، بمعنى أنه لا يبقى بها شيئاً؛ لأنه لا يدري في أي طعامه البركة، وفي هذا حفظ أيضاً للنعمة. وأخذ اللقمة التي تسقط منه وأكلها، لا يتركها قد يكون فيها البركة، ولا يدعها للشيطان، قال: ومسحها بعد اللعق، مسح ماذا؟ ليست اللقمة التي سقطت، وإنما اليد التي أكل بها، قال: بالساعد والقدم، وغيرها. هذا في السابق، لماذا كانوا يفعلون ذلك؟.

أولاً: كان الطعام قليلاً، فمتى يجد الواحد منهم طعاماً فيه شيء من الدسومة، بحيث يستطيع أن يمسح به؟، نادر.

النبي -صلى الله عليه وسلم- يمر الهلال والهلال والهلال، ولا يوقد في بيته نار، يأكلون التمر والماء^(١). ثم أيضاً لم يكن يوجد عندهم ما يوجد عندنا من الكريماط ومرطبات البشرة، ونحو ذلك، ما عندهم شيء، فما هو أجمل كريم عندهم؟ هو الكريم الذي يجتمع فيه وصفان، الوصف الأول: هذه الدسومة الطبيعية، والأمر الثاني: الرائحة، يعني متى يجد رائحة اللحم مثلاً؟، الناس إلى عهد قريب كانوا يأخذون العظام بعد عيد الأضحى يضعونها في الطعام مرة بعد مرة سائر شهور العام، عليهم يجدون شيئاً من طعم اللحم. نحن نستغرب مثل هذه الأشياء اليوم؛ لأننا عشنا في نعمة، والله الحمد.

الأمر الثالث: إلى عهد قريب -أيها الأحبة- كانت أيدي الناس لاسيما في الشتاء، ظاهر الكف يتشقق من الجفاف، يسمونه عندنا مشق، دم، الصغير والكبير، وهذا يتشقق، وهذا يتشقق ويخرج منه الدم. وأما ظاهر القدم فلا تسأل، دم يسيل من الجفاف الشديد، ففي السابق ماذا يفعلون؟ يمسح ليرطب هذا الجفاف، نحن نستغرب مثل هذا؛ لأن أباشارنا صارت بمنزلة، بمحل، ما نحتاج إلى مثل هذا، لكن في السابق كانوا يحتاجون إليه.

وذكر حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((إذا أكل أحدكم طعاماً، فلا يمسح أصابعه حتى يلحقها أو يلحقها))^(١).

(١) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب: كيف كان عيش النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه، وتخليهم من الدنيا (٩٧/٨)، رقم: (٦٤٥٩)، ومسلم، كتاب الزهد والرقائق (٤/٢٢٨٣)، رقم: (٢٩٧٢).

أو يُلعقها لمن؟ يقولون: يُلعقها لخدم، أو لتلميذ، أو لزوجة، هكذا ذكروا، أو لبهيمة، أو لصبي، يفرحون في السابق بمثل هذا، فالمقصود أنه يلعقها، أو يُلعقها .

قال: وعن كعب بن مالك -رضي الله عنه- قال: ((رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يأكل بثلاث أصابع، فإذا فرغ لعقها))^(١) رواه مسلم.

وذكر حديث جابر -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- أمر بلعق الأصابع والصحفة، وقال: ((إنكم لا تدرّون في أي طعامكم البركة))^(٢) رواه مسلم.

هذه علة منصوفة، الآن العلل كما هو معلوم منها ما هو مستتبّط ومنها ما هو منصوص، لماذا نلعق؟ قلت: البركة، فهنا نص على العلة، قال: فإنكم لا تدرّون في أي طعامكم البركة، وذكر أهل العلل عللاً مستتبطة أخرى في قضية حفظ النعمة.

وذكر حديثاً آخر لجابر -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ((إذا وقعت لقمة أحدكم فليأخذها فليمط ما كان بها من أذى وليأكلها، ولا يدعها للشيطان))، معنى ذلك: أن الشيطان يأكلها، ((ولا يمسه يده بالمنديل حتى يلعق أصابعه، فإنه لا يدري في أي طعامه البركة))^(٣). رواه مسلم.

قد يقول قائل: نحن لا نمسح بأيدينا الآن، نحن نغسل أيدينا، نقول: تبقى البركة، "لا يدري في أي طعامه البركة"، كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-.

وأسأل الله -عز وجل- أن ينفعنا وإياكم بما نسعى، وصلى الله على نبيينا محمد، وآله وصحبه.

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأطعمة، باب لعق الأصابع ومصها قبل أن تمسح بالمنديل (٨٢/٧)، رقم: (٥٤٥٦)، ومسلم، كتاب الأثرية، باب استحباب لعق الأصابع والقصة، وأكل اللقمة الساقطة بعد مسح ما يصيبها من أذى، وكرهة مسح اليد قبل لعقها (١٦٠٥/٣)، رقم: (٢٠٣١).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الأثرية، باب استحباب لعق الأصابع والقصة، وأكل اللقمة الساقطة بعد مسح ما يصيبها من أذى، وكرهة مسح اليد قبل لعقها (١٦٠٥/٣)، رقم: (٢٠٣٢).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الأثرية، باب استحباب لعق الأصابع والقصة، وأكل اللقمة الساقطة بعد مسح ما يصيبها من أذى، وكرهة مسح اليد قبل لعقها (١٦٠٦/٣)، رقم: (٢٠٣٣).

(٤) المصدر السابق.